

الفصل العشرون

ذكر قاضى مصر وحكم حكومته وعوائد الفوائد

وجميع محاكمه والقضاة فى أقاليم مصر

عندما فتح السلطان سليم الأول مصر كان كمال باشا أحمد افندى يشغل منصب قاضى عسكر الروملى، فأنعم عليه بمولوية^(١) مصر، وأمر بأن تكون إمارة مصر للغزالى جان بردى وكمال باشا زاده وأصدر بذلك مرسوماً، وجاء فيه أن قاضى مصر يتقاضى مائتى كيس عدلاً وإنصافاً. وكان يكفيه مائة من الخدم. وتولى مهام الحكم.

وكان فى الديوان أربعة فقهاء للمذاهب الأربعة، وكان لهم مسجلون ومقيدون وشهود ومحضرون، كما كان لهم مائة من الخدام وكانت إحدى فرق الانكشارية مع الجورباجية يعينون للقيام بتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية، وهذه الفرق من الانكشارية تسمى (الملازم)، وكانوا جميعاً يلبسون قباء وقلنسوة مزركشة.

وكان هناك رئيس المترجمين وأمين السجلات. وهناك قبة أخرى من الحجر تراكت تحتها السجلات الشرعية منذ عهد الخليفة عمر - رضى الله عنه -، وأصبحت وكأنها الجبال، وهذه السجلات تحت تصرف أمين السجلات ومعهم كتبخدا الذى كان يد الرشوة.

كما كان يوجد نائب الإدارة ونائب المدينة. وكذلك رجل محنك من رؤساء بوابى الباب العالى يشغل منصب رئيس المحضرين وتحت رياسته ثلاثمائة محضر، ويتقاضى فى العام خمسة أكياس. وفى حالة انعقاد الديوان السلطانى خمسة أيام فى الأسبوع يرتدى هذا المحضر الرئيس قلنسوة مزركشة، ويرتدى الكتبخدا افندى على رأسه قلنسوة البريشان وأمامهم المحضرون وجميعهم من حملة العصى. ويمر الانكشارية مثنى مثنى وعلى رؤوسهم القلانس المزركشة. ويمر القاضى وعلى رأسه كذلك العمامة التى تعرف (بالعرفى) وعلى جانبيه خدم الانكشارية والذى يعرف الواحد منهم بأسم المسئول عن التسوق، وعشرون أو ثلاثون من صرّاجى المشاة، وأحياناً يميرون ومعهم أكياس الديوان الحمر. وعلى هذا النظام يصلون إلى الديوان وعلى هذا النسق ينتفى عن

(١) مولوية: واحدة من الرتب الخاصة بالعلماء.

القاضي اختصاصه بإقليم دون الآخر - ويطلقون على القاضي في مصر لقب قاضي عسكر افندي، لأن في بداية فتح مصر كان كمال باشا زاده يشغل منصب قاضي العسكر، ولذلك فمنذ ذلك الوقت يسمون القاضي قاضي العسكر، وهو يقيم في قصر شامخ وهو القصر الذي أقامه السلطان معز الدين القاهر المغربي الفاطمي قديماً. وفي ديوان القاضي يوجد قسّام عسكر القاضي وهو معين من قبل قاضي عسكر الأناضول في الأستانة وتحرر جميع تركات جنده بإذن منه. ويأخذ منها ()^(١) ويسجل الباشا هذه التركات. ويحضر إلى جانب الباشا في ديوان مصر على الدوام نائب القاضي وشهوده ومحضروه في كل يوم وليلة لربما ظهر شيء بعد العشاء يكون الحكم فيه للشرعية ولذلك يحضر نائب الديوان.

وللقاضي في مصر أربع وعشرون محكمة، في كل واحدة منها نائب للترك وقضاة المذاهب الأربعة، وهذه المحاكم هي: محكمة باب النصر، ومحكمة باب الخرق^(٢)، ومحكمة المشهد الحسيني، ومحكمة باب ()^(٣)، والمحكمة القيسونية ومحكمة ميدان الروملى الجديدة، والمحكمة الطولونية ومحكمة باب الشعرية، ومحكمة درب الجماميز، ومحكمة سوق الدالين القديمة، ومحكمة باب الحديد ومحكمة مصر العتيقة، ومحكمة جامع الصالحية ومحكمة باب الحديد، ومحكمة خارج السور، ومحكمة بولاق، ومحكمة قضاء شرق اتفيه وجملة القول إنها أربع وعشرون محكمة وتصل محصولاتها إلى الموظفين أسبوعاً بأسبوع.

وهناك نائب آخر يتجول مع المحتسب في الأسواق. إلا أنه تحت الرقابة. وهم لا يستطيعون تطبيق التسعيرة السلطانية؛ لأنهم جميعاً تحت الحماية وفي أقاليم مصر يوجد كذلك نواب النواحي ويوجد نيابات مثل بلدة شبرا والبساتين وقايتباي.

ذكر الأفضية التابعة للقاضي في مصر

أولاً قضاء الغربية: أي المحكمة العليا وهي أولى المحاكم الست. وتحصل هذه المحكمة على أربعين كيساً في العام، وهو قضاء معمر وأكثر من مرة تأنيهم منحة من

(١) بياض في الأصل.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) وهي ما يعرف الآن باسم باب الخلق.

المولية قدرها خمسمائة أقبه .

وبعد ذلك قضاء دمياط ويحصل ثلاثين كيساً . ثم قضاء مزاحمتين .

ثم قضاء رشيد ويحصل ثلاثين كيساً ، وهو قضاء شريف .

وبعدها قضاء الإسكندرية : ولها أربعون كيساً .

ثم قضاء المنصورة ولها عشرون أو ثلاثون كيساً .

ثم قضاء منية التين : ولها كذلك خمسة وعشرون كيساً .

وهذه الأقضية تسمى الستة الأول وهى أعلى من غيرها ، ثم يليها :

قضاء المنوفية ، ثم قضاء البحيرة ، فقضاء البرلس ، وبعدها قضاء فؤوة ، وبعدها قضاء سنديون ، ثم قضاء محلة أبى على ، ثم قضاء ابيار ، ثم قضاء النهارية ، ثم قضاء محلة المرحوم ، وقضاء بلبيس ، وقضاء ميت غمر ، ثم قضاء زفته ، وقضاء الشرقية ، وقضاء الشيخ سلمون ، وقضاء الخانكة ، وقضاء الجيزة التى تولى القضاء فيها شيخ الإسلام بولوى مصطفى افندى ، وقضاء الفيوم ، وقضاء بنى سيف ، وقضاء تزمين ، وقضاء بهنسا ، وقضاء فيشنا ، وقضاء ملوى ، وقضاء منفلوط ، وقضاء أسيوط ، وقضاء أبى تيج ، وقضاء تحته ، وقضاء أقطعه ، وقضاء أشمونين ، وقضاء صنبوط التى كان يرأس القضاء فيها شيوخ الساداتية ، وقضاء الجزيرة ، وقضاء سوهاج ، وقضاء المنشية ، وقضاء الواحات ، وقضاء جرجا ، وقضاء فرشوط ، وقضاء شرق بويت ، وقضاء إسنا . ولا وجود لأقضية أخرى على الجانب الغربى للنيل وكلها قرى الأقاليم ، وهى تمتد إلى بلاد السودان .

وعلى الجانب الشرقى للنيل أقضية أُسمانى صاى وتقع على حدود مصر ، وقضاء إبريم ، وقضاء أسوان ، وقضاء قوص ، وقضاء قنا ، وقضاء فو ، وقضاء شرق اخميم ، وقضاء السويس .

وبذا يكون عدد الأقضية فى أقاليم مصر ستة وسبعين قضاء . وثمة بضعة أقضية ، إلا أنهم ليسوا بالمشاهير ويسمونهم «المضافات» وهؤلاء القضاة جميعاً يعينهم قاضى عسكر الأناضول من قبل السلطان فى الاستانة ، وقضاة إدارات مصر قضاة آخرون ، وليس

لأقضية الأناضول سيطرة عليهم. إلا أن قضاة مصر ممن تولوا القضاء في المحاكم الست العليا مثل الغربية ودمياط ورشيد واسكندرية والمنصورة يمنحون منصب المولية في الأناضول والروملی وذلك بناء على قانون السلطان سليم. وتنتهى مناصبهم فى مصر إلا أنهم شبكة عظيمة. وفى قانون مصر القديم كان يوجد شيوخ للإسلام على المذاهب الأربعة. وفى زماننا بما أن بولوى مصطفى افندى لم يصدر الفتوى بقتل قائد جزيرة كريت غازى دلى حسين باشا ويقدمها إلى كوبرلى محمد باشا نفى إلى مصر فمنح قضاء الجيزة على أن ذلك معاش يتقاضاه، وكان شيخ الإسلام الحنفى. ولكن لم يكن أحد فى حاجة إلى فتواه، لأن أصحاب الحاجة كانوا يمشون إلى الأزهر. وإذا ما أعطى أحد العلماء «منقرين» أو ثلاثة استصدر منه الفتوى حسبما يريد، ثم يأتى خصمه ويستصدر هو الآخر لنفسه فتوى بقول ضعيف ويكون الحكم لإثنين، ثم يتم الصلح والصلح سيد الأحكام ولا يحكم بأن الحق لأحد الطرفين، ويضطر الطرفان إلى الصلح.

وخلاصة القول أن فى مصر إحقاق الحق ليس له من وجود، لأن أحد الطرفين يلج طويلاً أو يكون محمياً فيكون الحكم له بغير حق وفى مصر علماء لهم عشرون ألف فتوى، وفيها كثير من المسائل والمشاكل.

ومن فى حاجة لمعرفة مصر وهى من البلاد العجيبة والغريبة فليرجع إلى علماء مصر وفضلاتها الذين يعرفون شتى العجائب والغرائب. وحكماؤها منقطعو النظر وهم أذكاء ألباء بطبعهم. وصبيانهم لهم فكر وقاد، ومنهم سبع وخمسون ألفاً يحفظون القرآن الكريم وجميعهم يتلون القرآن الكريم فى الحوانيت وعلى مفترق الطرق وعلى أبواب معظم الحمامات وميدان الروملی. ومنهم عريان يحفظون القرآن الكريم وكلهم مائة وأربعة وسبعون ألفاً من العلماء والقضاة والمعلمين.

وعلم التفسير والحديث خاص بمصر، وفيها أكثر من عشرة آلاف إمام وخطيب وعشرة آلاف من كبار المشايخ. وفى أروقة الجامع الأزهر اثنا عشر ألفاً من كبار العلماء.

ذكر ما يدرس فى مدينة مصر من علوم

جاء فى الحديث الشريف أن: «العلم علما الأول علم الأبدان والثانى علم الأديان» فالعلوم هى علم الطب وعلم الفرائض وعلم التفسير، وعلم الفقه، وعلم الحديث، وعلم التفسير، وعلم التجويد، وعلم التوحيد، والعلم اللدنى، وعلم البيان، وعلم الكلام، وعلم الكمال، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم المنطق واللغة، والعروض، والخط، والنجوم، والجفر، والكاف، والكف، وعلم القاف، وعلم السيماء والكيمياء، والهيئة، والحكمة، والزيج، وعلم دانيال، وعلم الفول والقال، وجر الأثقال، وعلم الرمل، والوفق، وعلم الأسماء، وعلم التسخير، والدعوة، والفلسفة، وعلم الأدوار، وعلم الزيرجه، وعلم الاصطرلاب، وعلم الحروف، وال نارنجات، وعلم طى المكان، وعلم الإخفاء، وعلم التعبير، وعلم الفراسة، ولكن لا وجود لعلم الأدب.

بيان توزيع الخزائن السابق ذكرها التى تصرف على جميع جنود مصر وغيرهم من العلماء والدعاة الصالحين، وكذا خزائن مصر الأخرى التى تبذل

على غير ذلك من المصروفات، وجميع الإيرادات التى

يجمعها الكتخدا إبراهيم باشا

للخزينة بموجب الخط الشريف، وصورة الدفتر الهمايونى

المجمل الذى يودع خزنة القلعة

كان سبب تحرير هذا الكتاب، والتسطير صحيح النصاب، هو تحرير وبيان تلك المسائل جليلة الشأن، وهى أنه فى الحضور العالى لحضرة مدبر أمور الجمهور، باعث الوقار بسند لطفه، ومجلى كل قانون خفى، مشيد ببيان العدل، هادم أساس الظلم والفساد، حافظ معالم الإسلام، ناصر ضعاف الأيام، معين الرعايا، باسط العدالة، حامى حجاب الدين والدولة، ماحى آثار الظلم والبدعة، الوزير المكرم والدستور المحترم صاحب السعادة والدولة إبراهيم باشا، وفقه الله تعالى لما يرضاه ويشاء، عقد فى حضوره مجلس الشرع الشريف، شامخ العماد المحمدى، وطرح المحفل المنيف، رايح الأوباد الأحمدى، ملجأ ظلال الرايات السلطانية، ومرتقى أرائك الإمارات الخاقانية،

ومن الأمراء المصريين، أوزبك بك أمير الحاج ومقدم ركب الحجيج والبيت العتيق، ومحمد بك النوه لى مقدم جيش الأمراء، وحسن بك وقانصوه بك ومصطفى بك ويوسف بك هم من شغلوا منصب الدفتر دارية سابقا، ومن حكام إيالة جرجا السابقين؛ محمد بك وعلى بك ومحمد بك الجندى وعبد الله بك وعمر بك، ومن أغواث الفرق السبع محمد أغا رئيس الكوكلكليه، ومصطفى أغا رئيس الجراكسة، ومصطفى أغا.

رئيس المستحفظان، وجعفر أغا رئيس العزب، وسليمان أغا كتخدا الجاوشية خدام الديوان المصرى المحصلين، ومصطفى أغا ترجمان الديوان العالى، ومحمد أغا رئيس المتفرقة، وجعفر أغا رئيس الجبجية وكتخدوات البلوكات السبعة ورؤساء جاوشياتها، ومن أرباب الأقالام المصرية إيواز بك دفتردار الخزينة المصرية، وعبد الرحمن أفندى الرونامجى، وأحمد أفندى نائبه الأول، وعلى أفندى نائبه الثانى، والمحاسب يوسف أفندى، ومن نوابه مصطفى أفندى وصالح أفندى، ومحمد أفندى المسئول عن مقاطعة الشرقية، ونوابه على أفندى ومحمد أفندى، وعن مقاطعة الغربية حسن أفندى ونائبه أحمد أفندى وإبراهيم أفندى، وعن مقاطعة المدينة محمد أفندى، ونائبه شعبان أفندى ومحمد أفندى، والمسئول عن مقاطعة إيراد الغلال مرتضى أفندى ونائبه مصطفى أفندى ومحمد أفندى، وعن مقاطعة مصرف الغلال رضوان أفندى، ونائبه فضلى أفندى وعثمان أفندى، وكاتب الجاوشية () أفندى، وكاتب المتفرقة () أفندى، وكاتب الحوالة () أفندى، وكاتب الانكشارية () أفندى، وكاتب العزب () أفندى، وكاتب الكوكلكليه () أفندى، وكاتب التفنكجية () أفندى، وكاتب سباهية اليمين واليسار () أفندى، وكاتب الجبجية رجب أفندى، وكات الأيتام إبراهيم أفندى، وعثمان أفندى الملقب كاتب الأرزاق، وكاتب الإنكشارية سليمان أفندى الصغير، خلاصة القول إنه فى حضور جميع أرباب الديوان صغارا وكبارا، وسائر الأعيان، عندما عرض على هذا الوزير المكرم بتولى أمر إيالة مصر نادرة العصر من قبل السلطان وظل الله فى أرضه إجمال المدون والمصون والمصحح من الإيراد والمصروف

السوى على الوجه المضبوط والمحفوظ بمفرداته فى الدفاتر والتى هى عبارة عن الحصيلة الداخلية رلى الخزينة من قلم الروزنامة والمحاسبة وسائر المقاطعات ومن خراج الزراضى وسائر الأقاليم المتفرقة، عندما أشرق على ديوان مصر العالى فى أسعد الساعات والأوقات، تبين أن عدم كفاية الأموال المحصلة لنفقات الإدارة المصرية، ناشئ عن الاضطرايات فى زمن الوزراء السابقين، إلى تاريخ تصدر ديوان مصر العالى، لذا كانت النفقات السنوية تزيد على الإيرادات، مما أدى إلى نقص الأموال المقرر إرسالها إلى الآستانة، بمقدار أربعمائة وأربعين كيسا وسبعة عشر ألفا ومائة وثلاثون بارة فى كل عام، عن المبلغ المقرر ومقداره ألفا ومائتى كيس مصرى. كذلك نقص الذخائر السلطانية وغيرها من اللوازم الضرورية المعتاد إرسالها إلى خزائن القصور العامرة فى الآستانة، مقدار واحد وأربعين كيسا وثلاثة وعشرين ألفا ومائة وخمسا وثلاثين بارة، بحيث لزم لإتمام الخزينة كل سنة مبلغ أربعمائة وأربعة وثمانين كيسا مصرى وخمسة آلاف ومائتين وثمان وثمانين بارة.

لذا عمد الوزير المذكور (اسيغ الله تعالى نعمه عليه) إلى إعمال صائب الفكر وضبط الأراضى المحلولة والتى خلت من أربابها فى زمانه الأمن، وجمع الأموال الضائعة، فلما غطت الأموال المتحصلة بالمصاريف اللازمة فى زمنه السعيد، أرسل الباقي بموجب الدفاتر التى تم تحريرها مجددا فى الأقاليم بالتفاصيل إلى الآستانة السعيدة، مشفوعا بتخليص عن أحوال البلد فصارت موضع نظر القبول السلطانى والالتفات الهمايونى لحضرة السلطان ظل الله، كما أن الدفتر والتى رفعت إلى العتبة السنية، جاءت مفرونة بالخط الشريف الهمايونى، وجاء مضمونها المقرون بالسعادة على النحو التالى «فليكن معلوما لديك ياوزيرنا أبو الخير إبراهيم باشا فى محافظة مصر نادرة العصر التى هى باب الحرمين الشريفين حينما يبلغك خطنا الشريف أنه قد ورد إلى عتبتنا السنية دفتر خزينة مصر وكتابها الخاص، فالفينا الإيرادات والمصروفات قد نظمت وفقا لصلاح الدين والدولة ونظام أحوال المملكة بشكل لائق ومناسب، إذ تم تصحيح ماكان يبدو فيها حتى تلك اللحظة من خلل، وقد ألقينا نظرنا الهمايونى على الكشف الإجمالية

والتخليصات، وقد حازت قبولنا المملوكى، أطال الله فى عمرك ومتعك بسعادة الدارين، وحلال عليك نعمنا السلطانية، وإذا قد عرضت على عتبتنا السنية، فإن الأمر يتطلب تنبيهاتنا الهمايونية فى بعض المواد، التى ضمنها رسالة التنبيه السلطانية التى ذكرها، وتنص على أنه اعتبارا من اليوم، لايجوز البدء بمنح مخصصات سنوية وموجب أو بدل عليق أو فدادين محلولة من خزينة مصر المحروسة، مهما كانت قليلة، وإذا ورد أمر صادر من بابنا الهمايوني بمنحها، فينبغى عدم قيده فى السجل المخصص لذلك ويعرض على أعتابنا مع توضيح مخالفته للقانون.

وعند عزل وال من ولاية مصر، فيجب على أمير اللواء المعين فى منصب قائمقام من قبل الوالى الجديد، ودفتردار المال والروزنامجى والمقاطعة جى وسائر الكتاب الذين لهم صلة بشئون الخزينة وخدماتها أن يبادروا بحاسبة ذلك الوالى المعزول بموجب السجلات على وجه الحق والعدل وألا يتدخل فى ذلك من لادخل لهم فى هذه القضية ولا علاقة لهم بشئون الخزينة.

ولايجوز إعطاء المحلولات التى تحدث فى أثناء تولى القائمقام نيابة عن الوالى، لأحد من الطالبين، ويجب حفظ الطلبات المقدمة من قبل إدارة الأيتام بإشغال تلك المحلولات وتوقيعها حتى يحضر الوالى الجديد. ولايؤجل مال الإيراد السنوى بالترك والإهمال بل يعجل بتحصيله بدون تأخير أو إهمال. إن كان هناك ما يقتضى التنزيل من الإيراد من مقاطعة أو قرية عاطلة - سواء أكانت قرية مال أو قرية غلال، فإن الباقى بعد التنزيل يبقى فى الخزانة ولاتنقص بعد ذلك من الإيرادات حبة ولا أقمه، ما لم يوجد ما يقتضى ذلك أو يوجبه.

يجب على والى مصر ومعه الدفتردار والروزنامجى ومدير الحسابات، فتح دفاتر حسابات الخزينة وأنبار يوسف فى شهر توت من كل عام إخراج ما يخص الخزينة من الاجمالات الواردة بأمرى الهمايوني، والقيام بمراجعة إيرادات الخزينة ومصاريفها وإعادتها إلى أماكنها إن وجدت الإيرادات متعادلة مع النفقات، وإكمال الوالى ما فى الإيرادات من النقص بما يحصل من المال من المحلولات، ثم قيده بمعرفة الدفتردار فى

السجلات كى يعلم ما بالخزانة من نقص وزيادة، ثم تسليم ذلك الإجمال إلى البك، أمين إرسالية مصر لتوصيله الآستانة وتسليمه إلينا مع الخزانة.

ينبغى أن تنفذ المواد المبنية على وجهه المشروح، وأن يعمل حكام الإيالة المصرية ومحكوموها بما فى أمرنا الصادر فى هذا الباب من الأحكام.

وأنت أيها الوزير، عليك أن تقوم بتنفيذ المواد المذكورة على هذا المتوال فى عهد حكومتك، وأن تتجنب العمل على خلاف ذلك مباشرة أو بالواسطة، ولأجل أن يكون هذا الفرمان دستور العمل مدى الدهر عليك بحفظه فى حصن خزينة مصر وإبقائه فيه. وذلك إخراجة كل سنة فى أول توت وإمعان النظر فيه عند عمل الإجمال من الحسابات، وفحص الإيرادات والمصاريف، حتى يمكن رفع الخلافات التى تكون قد ارتكبت فى أثناء السنة، حسب النصائع والتشبهات الهمايونية الواردة فى فرماننا الهمايونى هذا. وحيث أنه قد صار فرماننا الشريف الجارى بقضائنا السلطانى وأمرنا العالى الواجب الاتباع بتنفيذ كل ذلك بالدقة والاهتمام حسب ما سبق شرحه، حتى إذا طبق ما يحصله أرباب الأقالام من الأموال إلى ما دون من المفردات فى دفاتر الخزينة التى وضعت حديثا تبين أن بالأراضى الخراجية للقرى التابعة لقلم الشرقية ١٠٨٤ كيسا مصريا و١٢٣٩٤ بارة ومن الزراضى الخراجية للقرى التابعة لقلم الغربية ١٠٥٧ كيسا و٧٠٥٧ بارة. ومن الأراضى والقرى الخراجية التابعة لقلم الروزنامية ١٦٧ كيسا و ٩٥٣١ بارة، ومن الأراضى والقرى الخراجية التابعة لقلم مقاطعة إيراد الغلال ٢٦ كيسا و ١٧٧٢٠ بارة.

وخلاصة الكلام أن حاصلات أقالام مصر السبعة والسبعين الناتجة من الرسوم المفروضة على كل ما يطير فى السماء أو يسبح فى الماء أو يمشى على الأرض كلها أمانة، حيث تنطق دفاتر الروزنامجى بأن النفقات تبلغ ٢٦٥٢ كيسا مصريا و٥٠٤٣ بارة، ومن هذا المبلغ ٥٦٤ كيسا و ١٠٠٠٠ بارة من الكشوفية الكبيرة، و٥٤٧ كيسا و ٩٠٦٥ بارة من مقطوعية الشجر، و ١٠٠ كيس و ٥٥٤٨ بارة من أموال متفرقة متحصلة من قلم الحاسبة، و ٤٠ كيسا من المال يقدمه والى مصر مقطوعا كل عام لتكملة الخزينة المطلوبة عن قرى الحلوان المحلولة، و ٢٢ كيسا و ١٥٠٧٠ بارة أموال متحصلة من القرى التى

أوقفتها الملكة شجرة الدر على كسوة الكعبة الشريفة، و ٥٥ كيسا و ١٢٥٠٠ بارة سنويا من المال الناتج عن خصم بارة من كل ٤١ بارة، المعتاد خصمها منذ القدم من عموم مصاريف ديوان مصر باسم التفاوت. وعندما بلغ مجموع الأموال التى يجرى تحصيلها فى زمانكم الشريف أيها الوزير المكرم اعتبارا من أول توت إلى آخره، من أراضى الخراج والكشوفيات وقرى الحلوان وعدد سبع من الموائى وسائر المقاطعات والأموال المتفرقة وغيرها من الأقالام المذكورة ٣٩٨١ كيسه و ٢٤٨٤٤ بارة، كانت المصاريف عن سنة كاملة اعتبارا من توت إلى آخره وهى المصاريف السنوية للأمراء المصرية وموجب العساكر المنصورة وغيرها ٢١٤٢ كيسة و ٧٩٤ بارة، وبلغت المواجهات وأموال الحرمين الشريفين ٣٤٧ كيسة و ١٧٩٢٥ بارة. ومخرجات الإرسالية إلى العتبة العلية ٩٧ كيسة مال و ١٠٥٦٥ بارة، والمصروف السنوى فى ديوان مصر المحروسة المسمى باسم مخرجات المقاطعات السائر ١٧ كيسة و ٢٣٧٤ بارة سنويا، وعدد ٦٣ كيسة و ٥٧٢٨ بارة تسلم إلى كشاف الولايات لصيانة الجسور السلطانية ومهماتى وتجريف الترع فى ولاية مصر، والفدادين التى تصرف التى تصرف حسب ما كان معتادا قديما على الزوايا والأضرحة فى مصر، وعلى العلماء العظام والمشايخ الكرام، وعلماء ثغر الإسكندرية، وكذا مال مراعى الأمراء المصريين والجنود المنصورين وأموال جميع العلماء مبلغا قدره ١٨١ كيسا و ٥٠٠ بارة فى العام.

وبما أن أثمان ما يلزم شراؤه من الأشياء للجنود القائمين على خدمة الحجاج والكسوة وغيرهم ممن يرأسون الأعمال ويقومون بها حسب الوارد فى دفاتر الروزنامة، هو مبلغ ٣٣ كيسا و ٢٤٢٤ بارة، حيث يكون ذلك مع مجموع رواتب العلماء والأمراء وأثمان الخلع، مبلغا قدره ٢٧٨١ كيسا و ٢٤٨٤٤ بارة. ولما كان ما يرسل إلى الخزانة العامة حسب المعتاد منذ عهد السلطان يبلغ ١٢٠٠ كيسا مصرية، فيكون المجموع الكلى ٣٩٨١ كيسا و ٢٤٨٤٤ بارة سنويا حسبما هو مقيد فى الدفاتر وبذلك صار الإيراد السنوى مساويا للمصروف السنوى.

ثم أن دفاتر الروزنامة والمقاطعات وأقالام المتفرقة تدل على أن الباشا الوزير حصل بفضل عنايته وسعيه من يوم توليه حتى تاريخ الكتاب، مبلغا للخزانة العامة قدره ٣٣ كيسا و ٢٠٠٠٠ بارة زيادة على المبلغ الذى أرسله إلى الآستانة.

وحينما عرض الباشا الوالى هذا الأمر على الحاضرين فى المجلس طالبا آراءهم فيه، أفادوا بما يأتى: إنه حسبما هو مقيد فى السجلات، يبلغ مجموع ما ورد إلى الديوان المصرى من المال مبلغا قدره ٣٩٨١ كيسا و ٢٤٨٤٤ بارة فى العام، وأن المصاريف السنوية حسب ما ورد فى دفاتر الروزنامة وسائر الأقاليم، ومع ١٢٠٠ كيس من المال المعتاد إراسله إلى الآستانة يبلغ ٣٩٨١ كيسا و ٢٤٨٤٤ بارة، وعلى هذا يصير الإيراد السنوى معادلات للمصاريف السنوية.

وبعد اعتراف المذكورين وإقرارهم واقتراحه بالأمر الهاميونى الكريم، واتخاذ الدفاتر المذكورة دستورا للعمل، بادر الدفتردار وسائر الموظفين إلى التعهد بأداء ما وقع من العجز والنقص من أموال الخزينة العامة، وسائر الإيرادات والمصروفات فى عهد القائممقامية، وقام الوزير المكرم الذى صار مظهرا لنص الآية الكريمة (قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) بامثال الأمر السلطانى وإطاعة ظل الله فى أرضه حسب قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم). وبما أنك أيها الوزير عليم بأن طاعة أولى الأمر وامثال أوامر من يتولى أمور الدين والدولة، فرض وواجب، وأن مخالفة ذلك مخالفة للشرع، فعليك من الآن فصاعدا اجتناب التغيير والتبديل والتحريف والتأويل فى الأمور المذكورة، وإياك وعدم الانصياع لقبول فحوى الآية الكريم (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم)، فى شأن صرف المرتبات والإنعامات الممنوحة من الأعتاب السلطانية السامية لفقراء الحرمين الشريفين والمشايخ الكبار. . . أموال مصر المحروسة التى هى مطبخ زراق الألم ومنبع معايش بنى آدم مدى الدهور والأمان، فإن تلك الرواتب والمخصصات صدقة لاتنقطع.

وبموجب الفرمان العالى والأمر السلطانى واتفاق آراء الوزير المكرم والأمراء الذين ورت أسماؤهم فى هذا الكتاب وسائر أمراء مصر المشهورين وأعيان الديوان وأغواته، قد أودعت دفتر إيرادات الأقالام المصرية ومصروفاتها مع هذا الكتاب برج الخزينة لكى تكون دستورا صالحا للعمل، يرجع رليه لدى الحاجة. . . (إلى أن قال باللغة العربية).

تحريراً فى اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٠٨٢ اثنين وثمانين وألف بعد الهجرة
الأحمدية ﷺ .

صورة إمضاء مولى مصر أعنى حضرة أبو المال اسحق زادة أفندى الشهرير . مافيه من
تكميل خزانة المال وختمها بخاتم التصديق من عدول الرجال . وقع عنه العبد المنكسر
البال ، الفقير إلى ربه ذى الجلال ، أبو الفلاح محمد الصالح بن اسحق القاضى بمصر
المحروسة دامت دار الأمالى والأمان ، عفى عنهما ربهما يوم الحساب والسؤال . تم هذا
المكتوب فى شهر شوال .

فى بيان لهجة المصريين الخاصة

من المعلوم أن لأعيان وأشراف مصر اصطلاحات وعبارات مختلفة . ولكن
أغلب أهل مصر من الشراكسة الهاشميين والأبخاز القرشيين ، وقوم الصدشة
والجورجيين والمكرل وداديان ، والاجقباش والروس ، وأقوام أخرى لممالك
مختلفة .

وشاء الله أن يأتى إلى مصر هؤلاء الذين سلف ذكرهم وتوافدوا عليها بعضهم إثر
بعض . وقد بيعوا فى مصر كما بيع يوسف الصديق . وكل منهم آل إلى أسرة حاكمة .
وتعلموا ، ومنهم من تبوأ منزلة رفيعة وأصبح عزيز مصر . وبما أن مصر بلاد العرب ترك
كل منهم لهجته الخاصة وتكلم العربية . ولكن بما أن لغة الأبخاز والشراكسة لغة صعبة
كانت لهم اصطلاحات وعبارات تمتزج فيها العربية والتركية ، ولكن عباراتهم
واصطلاحاتهم هذه لا تستخدم فى ديار أخرى ولكنها تستخدم بين أهل مصر ، لا
يستخدمها سواهم من أهل البلاد الأخرى . إنها اصطلاحات خاصة بأهل مصر وهذا
بيانها :

أولاً : (رغيف) بمعنى الخبز ، و(حَدَّ الله) يعنى الله الواحد ، و (الله ستر ايده) بمعنى
حفظ الله ، (فطور ايده لم) بمعنى لتتناول طعام الفطور ، و(بيورك غدوه ايده لم) بمعنى
لتتناول طعام الغداء . و(عشوه ايده لم) بمعنى لتتناول طعام العشاء ، و(أبرار اولدى)

بمعنى صعد الأذان في أول ليلة من ليالي رمضان. و(سلام أولدى) بمعنى أذن للفجر.
 و(نيل وفا ايتدى) بمعنى فاض النيل على ما يرام. و(نيل وفا اتمدى) بمعنى لم يفض
 النيل. (غشيم) بمعنى ناقص التجربة. و(دويدار) بمعنى نائب أحد رؤساء الشرطة
 و(وجندى) بمعنى سيد. و(سجان) بمعنى السجان، (موقع ديوان كاتبى عرفات) بمعنى
 عالم بقواعد الديوان، و(فرآش) بمعنى كناس البيوت، و(زبال) بمعنى كناس الشوارع،
 و(حمار)، و(جمال) بمعناها في العربية وكذلك (طباخ)، و(كاشف) بمعنى حاكم،
 و(والى) بمعنى رئيس الشرطة، و(حاجب) بمعنى بواب، و(قوأس) بمعنى خادم يحمل
 القوس، و(مقدم) من يتقدم الحاكم فى سيره، و(نايب غيه) من يرعى أمور الوافدين
 من الخارج، و(قلجدار) بمعنى من يحمل السيف ويمشى أمام الحكام، و(رُوشنبَا) بمعنى
 رئيس النواب. وهى صحيحة لغة. و(ركابدار) بمعنى يركب جواد الحاكم ويسير فى
 ركابه ويخدم فى سماطه، (استدَار) بمعنى من يذوق طعام السلطان. (حاصل باشى)
 بمعنى رئيس الطهاة، (حاصل) بمعنى مخزن الأطعمة. (مرشد) بمعنى حاكم القرية،
 (شيخ البلد) هو حاكم فلاحي القرية. (فلاح) بمعنى مزارع، (غفير) بمعنى حارس،
 (تَخْطِير) بمعنى نثر البذور، (عاطل) بمعنى قرية لا محصول لها. (شراقى) بمعنى قرية
 أرضها يابسة لا تروى، (راى اولش) بمعنى قرية مروية. (كَفَرْدَن فائض كَلدى) بمعنى
 ورد مال من القرية. (شومنه) بمعنى مخزن القمح (جرافا) هو الصندوق الذى تجره
 الثيران لجرف التراب. (تُورُج) هو نصال المحراث التى يدك بها القمح فى البيدر.
 (جُورُون) بمعنى بيدر القمح، (غلال) بمعنى القمح والشعير والبول. (حِنْطَة) بمعنى
 القمح. (رِزْقَه يَرى) الموضع الذى تلقى فيه البذور أى الحقل. (قمح) بمعناه فى العربية.
 (عَلِيق) الوجبة من الشعير. (جرايه) بمعنى وجبة القمح. (فَدَان يَرى) بمعنى الأرض ذات
 الكلا. (مُحْتَكِر) بمعنى خازن السلع للغلاء يعنى القحط. (مُسَبِّب) بمعنى مريح. (فُودُ
 ايتدى) بمعنى اتم وأنجز. (غَلَقُ ايتدى) بمعنى أغلق. (ارقِ خانه) بمعنى سجن المدنيين.
 (دِيلَم) السجن الخاص بقاضى العسكر (والى ديلمى) بمعنى سجن رئيس الشرطة.
 (شِيَال) بمعنى الحمال. (نَشَال يان) بمعنى من يقطع الجيوب للنشل. (نَصَاب) بمعنى

محتال. (مَمْلُوك) بمعنى عبد. (مَمَالِيك) بمعنى حرس الحدود. (طواشى) بمعنى خادم القصر، (وكالة) بمعنى مكان مبيت الغرباء. (رَأَب) بمعنى حجرات المتزوجين، (سُطُوح) بمعنى سطح المنازل. (مواليس) بمعنى المنافق. (خوورده) بمعنى إدارة الرسومات أى الجمرِك. (غَيَّالَه) بمعنى القيلولة أى النوم فى وقت الظهيرة. (كحك) تعنى الكعك. (بَقْصَماط) بمعنى البقسماط. (قَرَايش) بمعنى غريبة تصنع بالسمن. (مُطَبَّق) نوع من الرقاق يصنع بالسمن (بنى بهتيل ايتدى) بمعنى ضربنى ضرباً مبرحاً. (بنى وتاه ايتدى) بمعنى جرحنى. (بن أووزمىم) بمعنى: أحتاج إليه. (يا حضرى) بمعنى يا مولاي السلطان. (يا نظرى) بمعنى يا عينى. (توت) بمعنى رأس السنة القبطية. (خماسين) بمعنى أيام القيظ الشديد فى مصر. (مُلاقه) ما بين قرية وأخرى. (لَمْلُوم) بمعنى العاصى الذى كون له أتباعاً. (بُوغ ايتدى) بمعنى سلخ جلد أحد، وحشاه تبنًا وأرسله إلى ديوان (شرانى اتدر) بمعنى جواد جموح. (بَطْرَان اتدَر) بمعنى جواد كسلان أو بطيء (طرعه جرف ايتدى) بمعنى جرف التربة. (قَمِين) بمعنى هطول البرد. (عمال) بمعنى عمال. (بنا) بمعنى بناء. (غَرامه) بمعنى ما يدفع تغريماً أى غرامة، (شَرْمُوط) قطعة من شىء قديم. (ماى بالى) بمعنى هكذا الأمر فلا تحزن. (ما له أوطور دى) بمعنى تعهد أن يسد دينه، () (١) من رجل إلى رجل. (بَرطيل) بمعنى رشوة، (باشمزه شبكه اولدى) بمعنى بلاء لحق بنا. (استحالدر) بمعنى كوفى. (كلفه وردى) بمعنى عين النفقة.

أوصاف العلماء السادات الكرام نقباء الأشراف

إن السيد برهان الدين الرومى هو سيد نقباء الأشراف. إنه من العرق الطاهر لسيد برهان الدين فى مدينة «اكردر» بإقليم حميد. وكم لأجداده الكرام من معجزات وكرامات ظاهرة وباطنة. وقد سكن مصر سبعين عاماً وهو صاحب أسرة غاية فى الكرم. ورحالة العرب والفرس والترك، والذين قدموا من الهند والسند وسمرقند وبخارى كانوا ينزلون ضيوفاً على داره أو شرفوا بصحبته والتحدث إليه. وأصابوا من

(١) بياض فى الأصل.

نعمه، ونالوا من الإحسان والإنعام. وقرر لهم أنواعًا من الخرقه يلبسونها. وكان منهم من يقيمون فى ضيافته العام والعامين دون أن يستقل منهم ضيافته. وكان على الدوام يردد هذا المصراع من الشعر: «تعال إلى دار أمك دون كلفة».

وكان فى مجالسه على الدوام يبحث المسائل الشرعية والحقائق العلمية وكان له نواب عنه فى سبعين جهة. أما إirاده الذى كان يصله من شهر إلى شهر فكان ينفقه صدقة على أنه مرتبات عدا قضاء الخانقاه فكان له. وكان له مدرستان وسبع نظارات. كما كان له قرى تدر محصولاً وفيراً. وكان تحت رياسته فى مصر ستة وأربعون ألف من ذوى الحسب والنسب. وفى أيام الموكب كان يخرج لاستقبال الباشا هو وأتباعه ويرفعون علم رسول الله ﷺ وتحتهم عمائمهم الخضراء وبذلك الطريق أشبه شىء بأرض مخضوضرة. ومن شعشعة النور المسمى كان هذا العلم يتموج. وكان جميع السادات يمتطون جيادهم متحازين مراعين الأحكام المحمدية.

ولقد ذكرنا على وجه الإجمال طوائف جنود مصر وعلماءها وأمناءها وإدارات الملتزمين والكشافين. ولكن سوف نتحدث عنهم فى موضعه على وجه أفضل.

سكن السلطان سليم عليه الرحمة والغفران مدينة مصر ودمياط ورشيد والإسكندرية تسعة أشهر بتمامها. وقد ذكرنا هذا آنفاً على ما ينبغي أن يكون. وتحدثنا عن الجنود والعلماء والصلحاء وذلك طبق قانون السلطان سليم فى كل تفاصيله. وقد ضيف العلماء وكبار أولياء الله وأحسن إليهم، وشرف بدعائهم له وسمح لهم بالسفر إلى بلاد الترك، كما زار أضرحة الأولياء. وأمر بختم القرآن الكريم مائة مرة فى مشهد الإمام الحسين فى يوم واحد. وكان يطلب المدد من أرواح جميع الأنبياء والأولياء.

بعد تسعة أشهر خرج السلطان سليم من مدينة مصر إلى العادلية فى موكب عظيم وأولم وليمة عظيمة لجملة أعيان مصر فى الديوان، وجعل كمال باشا زاده على يمينه والوزير المكرم خيرة بك باشا على يسره وأمر أن يقبل كل منهم الآخر، ثم قال: «لقد جعلتكم أخوين فى الدنيا والآخرة، وجعلتكم حاكمين على مصر وفوضت أمرها إلى الله. وملكتكم أنتم وأعيان مصر أمانة الله». وسلم كمال باشا زاده لأشراف وعلماء

مصر، وسلم خيرة بك لأعضاء الديوان وقرأ الفاتحة وفوض كل الأمور إلى خيرة بك. وفى شهر المحرم من عام ٩٣٣ غادر مصر إلى الأستانة. وكان خيرة بك على نية الخروج معه إلى غزة فقال له السلطان سليم: يا وزيرى خيرة بك إذا كنت ترى فى مصر خيراً فعد من العادلية. لمن ترك الديار المصرية التى فتحت حديثاً؟ افتح عينك ولطمه!. فعاد خيرة بك. وفى الطريق الذى سلكه السلطان سليم إلى الشام فرش خيرة بك الحرير تحت قدميه مرحلة بعد مرحلة وبذل المطعوم والمشروب وقدم الهدايا. وفى الوقت الذى وصل فيه سليم خان إلى الأستانة أصبح خيرة بك يتولى الحكم.

ولقد فرق خيرة بك ما عين السلطان من محافظين وكذلك كل ما فى مدينة مصر من جند الروملى والأناضول. وحتى لا تقع الفتنة ومن صالح مصر حشد جند الإسلام فى قلعة قره ميدان وطوابق القلعة الداخلية السبعة. فعم الاستقرار والطمأنينة مصر. ولم يستطع أى شخص أن يتجاوز حده. وقد أقام خيرة بك العدل فى مصر وحكم بالحكمة والرأى الصواب. وتوثقت الألفة بينه وبين المصريين، وكانوا جميعاً يقولون: «الله ينصر السلطان خيرة بك». وحقيقة الأمر أنهم إذا سموا وزير مصر سلطاناً فلهذا وجهه وسببه ولكن شريطة أن يكون فعله عين قوله. وإذا ما عزل وزير مصر فى النهاية وخرج سالماً فهذا هو الملك بتمام معناه. وسوف نذكر شروط مغادرة العمل بسلام فى موضعه بإذن الله.

وأقام خيرة بك جامعاً عظيماً على الطريق العام عند باب الوزير. ولا يزال الآن قائماً يسترعى النظر بجماله. ولقد وُزِّرَ خمس سنين وشهرين، وأدركته الوفاة فى عهد السلطان سليمان. وهو مدفون أمام محراب جامعته. وطبقاً للقانون نظارة الجامع لوزير مصر. وفى مصر الآن يبنى جميع وزراء آل عثمان جوامعاً تحت نظارتهم. وسوف نتحدث عن جميع مبراتهم ومؤسساتهم الخيرية فى موضعه بإذن الله.

